دور الدعاة في النهوض بالوقف وآثارِه في المجتمع

أ.د/ عبد الرازق درغام أبوشعيشع عيسى*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد،،،

فلقد فتح الإسلام منابع عديدة لنفع الآخرين، فمنها ما هو واجب كالزكاة والكفارات والنذور، ومنها ما هو ذو طابع تطوعي بحت مثل الصدقات التطوعية والوقف، فالمسلم حين يتنازل عن جزء من ماله طواعية فهو يتمثل الرحمة المهداة في الإسلام لجميع البشر، ويتحرر به من ضيق الفردية والأنانية، متجاوزاً الأنا إلى الكل شاملاً المجتمع.

ويُعد الوقف بمفهومه الواسع أصدق تعبير، وأوضح صورة للصدقة الدائمة؛ بل له من الخصائص والمواصفات ما يميزه عن غيره، وذلك بعدم محدوديته، واتساع آفاق مجالاته، وكل هذا كفل للمجتمع المسلم التراحم والتواد بين أفراده، وحل الأزمات التي مرت بها الأمة الإسلامية خلال الأربعة عشر قرناً الماضية، فنظام الوقف مصدر مهم لحيوية المجتمع وفاعليته، وتجسيد حي لقيم التكافل الاجتماعي.

والدعاة لهم دور بارز في المجتمع، يسعون إلى توعية المدعوين في أمور دينهم ودنياهم، ولا يقتصر دورهم على خطبة الجمعة وإلقاء المواعظ فقط؛ بل يتعدى إلى التفاعل مع قضايا المجتمع الدينية، والاجتماعية، والسياسية، منطلقين في الحديث عن هذه القضايا من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- ، ومن ثم فقارئ التاريخ الإسلامي يجد مساهمة الدعاة كبيرة في أعمال الخير المتعددة للنهوض بالمجتمع لما يتمتعون به من ثقة عند المسلمين.

وإذا تم تفعيل دور الوقف؛ فإن المجتمع تشيع فيه روح التكافل والتعاون فيتماسك، وينتشر فيه الحب والمودة، ولا يكون فريسة سهلة لأعداء الإسلام يطوعونه حسب رغباتهم.

---

* أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية.

وسيدور الحديث في هذا البحث في تمهيد، وثلاثة مباحث.

أما التمهيد فيدور الحديث فيه حول تعريف الوقف، ودليل مشروعيته، ومقاصده.

وأما المبحث الأول فيدور الحديث فيه عن الداعية ومكانته ودوره التوعوي في المجتمع.

وأما المبحث الثاني فيتناول وسائل الدعاة في النهوض بالوقف وأهمها: خطبة الجمعة، ووسائل الإعلام.

وأما المبحث الثالث فيتناول الآثار المترتبة على النهوض بالوقف، ومنها نشر روح التكافل، وحماية المجتمع من التنصير.

تمهيد:

أولا: تعريف الوقف:

في اللغة: الحبس والمنع[1]، تقول حبست الدابة أي منعتها من السير. وحبس الطالب منعه من الخروج.

وفي الاصطلاح: حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة[2].

ثانياً: دليل مشروعيته: لقد دل على مشروعية الوقف الكتاب والسنة وعمل الصحابة- رضي الله عنهم- أما القرآن الكريم فقد وردت آيات كثيرة ترغب في الإنفاق في سبيل الله، وفي وجوه البر المتعددة، ووعدت صاحبها بالبركة في الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

والخير في الآية الكريمة يشمل كل أنواع البر والإحسان والإنفاق، ومن أجلّها قدراً وأرفعها منزلة الوقف الخيري.

كذلك نجد قوله تعالى:﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[4].

1- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ج/9، ص: 359.

2- المبسوط: شمس الدين السرخسي، ج/ 12، ص:27.

3- سورة البقرة، الآية: 110.

4- سورة آل عمران، الآية: 92.

أما السنة النبوية، فقد كان لها النصيب الوافر من الأحاديث النبوية في الحث على الإنفاق عموماً، والوقف خصوصاً، لما له من أثر في الرُقي بالمجتمع، ومن أبرزها ما رواه أَبوهُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ-،قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[1]. قال النووي: "إن الوقف هو الصدقة الجارية، وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه"[2].

أما التطبيق العملي للوقف فهو ما فعله أصحاب رسول الله الذين لبوا نداء الله تعالى في الإنفاق فقد "جاء في نص وقفية عثمان- ﷺ-: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عثمان بن عفان في حياته، وتصدق بماله الذي بخيبر، يدعى مال ابن أبي الحقيق، على ابنه أبان بن عثمان بن عفان صدقة بتة بتلة[3]، لا يشترى أصله أبداً ولا يوهب ولا يورث، شهد علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد[4].

ثالثاً: مقاصد الوقف:

ما من أمر في الإسلام إلا له مقاصد يسعى لتحقيقها؛ حتى يسعد الناس في دينهم ودنياهم، وهذه المقاصد إما عامة وإما خاصة، أما العامة "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله-ﷺ- أتم دلالة وأصدقها"[5].

1-أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح رقم :1631.

2- شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: ج/11، ص: 85.

3- بتة: البتت هو القطع أي الوقف هنا لا رجعة فيه. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص: 39.

4- أحكام الأوقاف، أبو بكر احمد بن علي الخصاف، ص: 9.

5- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج/3، ص:11.

ومن أبرز هذه المقاصد حفظ الضرورات الخمس "وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل أن لا تشتمل عليه ملة من الملل وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق"[1].

المقاصد الخاصة للوقف:

أ- امتثال أمر الله- سبحانه وتعالى- بالإنفاق والتصدق في وجوه البر، وامتثال أمر سيدنا ونبينا محمد -ﷺ- بالصدقة والحث عليها، وهذا أعلى المقاصد من الوقف، وبهذا الامتثال يكون الوقف سبباً لحصول الأجر والثواب من الله- سبحانه وتعالى- ومحو السيئات[2].

ب- في الوقف ضمان لبقاء المال والمحافظة عليه ودوام الانتفاع به والاستفادة منه مدة طويلة؛ لأن الشيء الموقوف محبوس مؤبداً على ما قصد له لا يجوز لأحد التصرف فيه.

ج- في الوقف برّ للموقوف عليه، فبه تدوم صلة الناس، وتنقطع البغضاء، ويتحابون فيما بينهم، ويظل الأجر والثواب مستمراً للواقف حياً أو ميتاً، ومستمر النفع للموقوف عليه، والانتفاع منه متجدد على مدى الأزمنة.

د- فيه تعاون على البر والإحسان لكفالة الأيتام وعون الفقراء والمساكين، وهو ضرب من التعاون في كل ما ينفع الناس، وذلك ما دعا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[3]، ولقد أثنى الله – تعالى- على المحسنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[4].

وهذا من فضل الله تعالى على المنفقين لأنهم أدخلوا السرور والبهجة على الفقراء واليتامى فكان جزاؤهم تخليد ذكراهم بعد مماتهم، ودوام ثواب عملهم إلى يوم القيامة.

المبحث الأول- مكانة الداعية وتفعيله الوقف:

الأمر الذي لا جدال فيه أن الدعاة لهم دور مؤثر وحاسم في الحياة العامة بالمجتمع المسلم وبالأخص في مجال الأعمال الاجتماعية بعد أن تشعبت وسائل الإعلام والاتصال، وتعددت وظائف الدعاة ومجالات عملهم وأهدافهم ووسائلهم، وتفتت

1- المستصفى في علم الأصول: أبو حامد الغزالي: تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ج/1، ص: 174.

2- انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية: محمد الكبيسي، ج/ 1ص:137.

3- سورة المائدة، الآية: 2.

4- سورة المعارج، آيتا: 24، 25.

الرؤية الإسلامية الشاملة إلى جزئيات وموضوعات منفصلة، فهناك العاملون في مجال تحفيظ القرآن والتجويد، وهناك العاملون في مجال الخدمة الاجتماعية والإنسانية والإغاثة، والعاملون في مجال الإعلام، وخطباء المساجد، والمحاضرون والمعلمون في المدارس والمعاهد الإسلامية والمؤسسون لها، والدعاة المبعوثون لأماكن الأقليات المسلمة في العالم، والعاملون على صناديق الزكاة الأهلية، والكُتّاب والباحثون الإسلاميون المستقلون، وفي هذا المبحث أتناول المطالب الآتية:

المطلب الأول: مكانة الداعية:

الداعية في اللغة: هو القائم بالدعوة، وهو اسم فاعل من دعا يدعو[1].

الداعية في الاصطلاح هو: المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه[2].

"والداعية غير الخطيب، فالخطيب خطيب وكفى، والداعية مؤمن بفكرة، يدعو إليها بالكتابة، والخطابة، والحديث العادي، والعمل الجدي في سيرته الخاصة والعامة، وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية، فهو كاتب وخطيب ومحدث وقدوة، يؤثر في الناس بعمله وشخصيته، وهو أيضاً طبيب اجتماعي يُعالج أمراض النفوس، ويُصلح أوضاع المجتمع الفاسدة"[3]. وهذا ما يريده الإسلام من الداعية، فلا يتوقف دوره عند كلمات يُلقيها على الناس يوم الجمعة، سواء صادفت واقعهم أم لا، وينصرف عنهم باقي الأسبوع؛ بل يكون دائم الحركة بدعوته سواء بالقول أو بالفعل، متتبعاً أحوال الناس، وساعياً لحل مشاكلهم، ومخففاً لهمومهم بما يتمتع به من ثقة المدعوين فيه، وهذا المفهوم للداعية ما أعنيه في بحثي هذا.

وتمثلت مكانة الدعاة كذلك في قيادة الناس للتمحور حول عبادة الله، والانتظام في أداء الشعائر، وتنظيم الحياة على أساس أن العبادة هي محور الحياة الذي يؤدى إلى صياغة الحياة الاجتماعية على نحو أرقى وأفضل، وهكذا أصبحت حياة أغلب المسلمين منظمة على أساس أداء الصلوات الخمس، وبعضهم يواظب على أدائها في المساجد، وهذا

1- المعجم الوسيط: مادة دعا.

2- المدخل إلى علم الدعوة ص: 40.

3- تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ص: 8.

يدفع الناس لتقبل ما يقوله الداعية من خلال الخطب والدروس والندوات واللقاءات بين مختلف فئات المدعوين.

ويتمثّل واجب العلماء والدعاة في التوعية والتعبئة، ذلك أن جل المسلمين، عامتهم وخاصتهم، فقراءهم وأغنياءهم، يجهلون إلى حد كبير مكانة الوقف في الإسلام، والنظام الاجتماعي الإسلامي، ويجهلون الأدوار الفعلية التي اضطلع بها الوقف عبر تاريخ الإسلام، وحتى الذين يعرفون شيئاً من ذلك، فإن معرفتهم في الغالب لا تتجاوز مجال بناء المساجد وما يتصل بها، ولا يعرفون أن الوقف يمكنه أن يواجه الجهل والأمية، والفقر والمجاعة، والمرض والإعاقة.

وينطلق الداعية من المسجد الذي يعمل على ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يسهم في علاج مشكلتي الفقر والبطالة، وذلك من خلال الدور الذي يقوم به خطيب المسجد والمعاونين من أهل الخير.

كذلك يُثير في المدعوين المشاعر النفسية سواء ما يتعلق بالإنفاق أو البخل، فيُثير فيهم حب الإنفاق ليُشيع الحب والتعاون والوئام في المجتمع، وتُنزع منه الضغائن والأحقاد، مُبيناً لهم آثار الإنفاق في الفرد والمجتمع، منبهاً الغني أن دوام الحال من المحال، وأنه مُستخلف على هذا المال، فربما أصبح الغني فقيراً والفقير غنياً وهكذا.

المطلب الثاني- الدعاة وتفعيل الوقف:

تتكون المجتمعات من ثلاثة قطاعات؛ الأول هو الحكومي الذي تشرف عليه الدولة، والثاني هو القطاع الخاص الذي يمتلكه الأفراد، أما الثالث فهو القطاع الخيري الذي يشمل الأعمال الخيرية والتطوعية التي يقوم بها الأفراد في المجتمع.

والقطاع الثالث الذي يحتاج الدعاة لتفعيله في بلادنا؛ لأنه لم يأخذ شكل المؤسسية حتى الآن، وتغلب عليه العشوائية والارتجالية في التكوين والحركة، ولا يستوعب إلا أعداداً قليلة من السكان.

ومن هنا يتضح أن الجهد الذي يبذله الداعية في النهوض بالوقف والعمل الخيري الذي يُحسن من أحوال وأوضاع المجتمع وفق المنظور الإسلامي يختلف عن قرينه في المجتمعات الغربية، فهو بمثابة القربة والعبادة والاستجابة لأوامر الرحمان، مما يجعل الالتزام به طوعياً وذاتياً لدى المسلمين.

فعلى الدعاة استغلال المخزون الموجود في العقلية والنفسية الإسلامية تجاه العمل الخيري، من حيث إنه طاقة كبرى لتفجير الخيرات في النفس البشرية، وأداة عظيمة لتهذيب النفس، وتطهير الأخلاق والسمو بالروح.

كما أنه خير مقاوم للنزوع الفطري في النفس البشرية نحو الاهتمام بمنفعتها الشخصية، وتنامي روح الأثرة عند بعض فئات المجتمع، على روح الإيثار التي هي أساس من أهم أسس السلامة والاستقامة الاجتماعية.

والقرآن الكريم قد بيّن أثر الإحسان وبذل الخيرات إلى الناس في فلاح الإنسان في دنياه وآخرته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فعلى الدعاة الاقتداء بهدي رسول الله -ﷺ- في تفعيل الأعمال التي من شأنها النهوض بالمجتمع، وذلك عن طريق تشجيع فاعلي الخير في المجتمع والثناء عليهم بشتى السبل اللازمة من التقدير والإجلال لما قاموا به.

وهذا الثناء والتقدير يعتبر من محفزات فعل الخير ويُخرج من النفس أنبل وأكرم ما فيها من الخيرات والمواقف الحسنة، ويعطي دفعات وشحنات معنوية دافقة نحو إطلاق ينابيع الخير في النفس، مما يجعل النفس تواصل فعل الخيرات وتستمر في بذلها وتضحيتها.

فالأجيال الناشئة في حاجة ماسة لئن يجدوا أمثلة وقدى وعلامات بارزة في فعل الخيرات، ومن الأفكار الحسنة في ذلك إطلاق أسماء فاعلي الخير على المؤسسات العامة والمدارس والجامعات والمساجد، وعقد حفلات التكريم وتوزيع شهادات التقدير على المحسنين، وعقد مسابقات للتنافس على فعل الخيرات، إلى غير ذلك من الأمور المعاصرة في استحثاث النفوس على تفعيل الوقف في المجتمعات.

ومن الأمور التي يجب على الدعاة مراعاتها في تفعيل الوقف الاهتمام بالمؤسسات الوقفية وتعظيم دورها في خدمة الفقراء والمعوزين، وربط المؤسسات الوقفية في العالم

1- سورة الحشر الآية: 9.

الإسلامي بعضها ببعض، للاستفادة من تبادل الخبرات والمعلومات والكفاءات، والتراث الإسلامي زاخر بالتجارب المضيئة والعظيمة في المؤسسات الوقفية.

المبحث الثاني- وسائل الداعية في النهوض بالوقف:

إن كل عمل ناجح يتخذ من الوسائل النافعة التي تحقق له النتائج المرجوة، والوقف واحد من أعمال البر والخير ونشر التراحم بين الناس، ومن أجل النهوض بالمجتمع وجب على الداعية أن يتخذ من الوسائل التي تفعل دور الوقف الخيري لتعم الفائدة، ومن هذه الوسائل خطبة الجمعة بما تتميز به من خصائص لا تتوافر لغيرها، ولما لها من وقع وتأثير في نفوس السامعين لها، فهي تبصر المسلم بأمور دينه، وتنشر الحق وتحل مشاكل المجتمع، وتقدم للناس حلولاً في ظل هذا الزمن الذي نعيش فيه، الذي كثرت فيه الفتن والموضوعات الشائكة والفتاوى المتناقضة، وتعد وسيلة من وسائل الإصلاح الفردية والجماعية.

وكذلك وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة التي غزت العالم كله وعمت كل البيوت، وانتشر أثرها بين كل الفئات والثقافات، وأصبحت توجه الرأي العام إلى ما تريد، وفي هذه المبحث أتناول المطالب الآتية:

المطلب الأول: خطبة الجمعة:

من أبرز الوسائل التي يستخدمها الداعية في إبراز جانب الخير في النفس البشرية، وحثها على الوقف خطبة الجمعة التي يستهين بها بعض الدعاة في إحداث الأثر القوي في نفوس الناس، ويرجع ذلك إلى إهمال هذا الصنف من الدعاة والتقصير في إعداد الخطبة، فلا تتناسب موضوعاته مع واقع المسلمين المعيش، فتجد حديثه في جانب وواقع المسلمين في جانب آخر.

الخطبة هي إحدى وسائل الاتصال وقد أكدت الأبحاث العلمية قدرتها على التأثير، ذلك أن هذا النوع من الاتصال يتم بصورة مباشرة بين القائم بالاتصال والجماهير المستقبلة فلا يوجد حواجز صناعية أو طبيعية تحول بين طرفي الاتصال وتعرقل التأثير المستهدف من وراء ذلك، كما أنها توفر رجع الصدى الذي يعطي الفرصة للمستقبِل كي يُعدل أو يُطور من أسلوبه بما يجعله يتناسب مع طبيعة الجمهور واحتياجاته ومستواه

الفكري والثقافي، كما تعمل على تحريك كل حواس الإنسان بخلاف الوسائل الأخرى السمعية والبصرية والمطبوعة؛ مما يجعل فرص التأثر هنا أكبر ومجالاته أوسع[1].

وهذه الحشود الضخمة التي تملأ المساجد في كل مكان على هذا الكوكب تعد فرصة سانحة للداعية الذي جاءت هذه الجماهير لتستمع له، فلا يستطيع أحد من البشر أن يجمع كل هذه الحشود في وقت واحد وبهذه الصورة، وهي مهيأة نفسياً وذهنياً لتلقي ما يُلْقى عليها والإنصات إلى ما يستمع إليه وتصديق ما يقال لها دون جدل أو مناقشة.

وارتفاع معدلات الانتظام في أداء فريضة الجمعة فرصة للتأثير في الجماهير، وتزويدهم بحقائق الدين الإسلامي، تمكن الخطيب من المعالجة الدينية لمختلف قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وتتميز خطبة الجمعة بقدرتها على النهوض بالمجتمعات الإسلامية وتنميتها، وتحث شعوبها من خلال زرع المفاهيم الصحيحة للإسلام، والقضاء على السلبيات المنتشرة في المجتمع، والأخطاء التي ترتكب باسم الإسلام، وبث معاني الصدق والأمانة والعمل والعلم والعدل والخير، وغير ذلك مما تحمله الخطبة من أسباب التحضر والرقي[2].

وتتميز خطبة الجمعة بخصائص تُميزها عن غيرها من وسائل الاتصال الأخرى بالجو الروحاني، والاتصال المباشر بين الخطيب والمخاطبين، وشعور المرء أنه في عبادة، ومن أقوى وسائل الاتصال لتنمية المجتمع المسلم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأخذ بيده.

"والخطبة أولى الأنشطة التي ينبغي أن تقدم لجمهورها وفق أفضل قنوات وأساليب الاتصال الحديث الملائمة لاسيما وأنها في واقع الأمر تمثل نشاطاً يغير واقع الناس إلى الأفضل والأمثل[3].

وهذا يتطلب علم الداعية بطبيعة المدعوين؛ حيث إنهم يختلفون اختلافاً واضحاً بسبب ما بينهم من تنوع في الفكر، فيتم مخاطبة كل نوع بما يناسبه؛ لأن ما يؤثر في جماعة

1- خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير، محيي الدين عبدالحليم، ص: 11 بتصرف.

2- خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير، محيي الدين عبد الحليم، ص: 120 بتصرف.

3- نحو تأصيل للدراسات الاتصالية، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص: 42.

لا يؤثر في غيرها، ولذا وجب على الداعية أن يعلم خصائص من سيدعوهم من ناحية العادات والتقاليد والمذاهب والاتجاهات السائدة فيهم.

كذلك المجتمع الذي يحوي عدداً كثيراً من الأغنياء يعد فرصة للداعية أن يتكلم فيه عن الإنفاق، ودعم الفقراء عن طريق الوقف الخيري.

وفي نهاية هذا المطلب أقول: إن خطبة الجمعة تحقق الآتي:

1-" القضاء على القيم السلبية في المجتمع المسلم كالسلبية والشح، ودعم الإيجابية والقضاء على اللامبالاة والتراخي وعدم الانتماء.

2-دفع عجلة الإنتاج والبحث العلمي في مختلف مجالات الحياة؛ لتضييق الهوة الحضارية بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات المتقدمة، وهذا لا يتحقق إلا بالدعم المالي للطلاب الموهوبين من الفقراء، الذين لا يجدون ما ينمي موهبتهم العلمية، فيقف الفقر حجر عثرة في طريق نبوغ هؤلاء الموهوبين، وهنا يأتي تفعيل دور الوقف.

3-دفع خطباء المساجد للاهتمام بقضايا المجتمع المعاصرة، بدلاً من التركيز على البطولات والفضائل الإسلامية، دون ربطها بواقع الحياة وبأوضاع المسلمين[1]".

المطلب الثاني: وسائل الإعلام:

من أبرز الوسائل التي يجب أن يستغلها الدعاة في النهوض بالوقف وسائل الإعلام؛ حيث إنها تؤدي أدواراً فعالةً ومهمة في مجالات عديدة من مجالات الحياة، وليست خاصة بطائفة دون أخرى، ولا موضوع دون غيره.

"إن قادة الرأي في المجتمع كأئمة المساجد مثلاً هم أكثر الناس قدرة على تفعيل الاتصال وتحقيق أهدافه؛ وذلك لأن مهمة ناقل المعلومة الأول ليست مجرد حمل المعلومة للآخرين، وإنما التأثير عليهم في الرأي واتخاذ القرار حيالها"[2].

وما أحوج الدعاة إلى التأمل في مجالات الدعوة، ووسائل مخاطبة الجماهير، والسعي إلى توسيع دائرة المخاطبة، والتحدث للجميع وإسماع رسالتهم للكل، فمراجعة الدعاة لوسائلهم الدعوية، وأساليبهم مطلب مُلحّ، وواجب تُمليه ضرورة الدعوة ذاتها.

1- خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير ص: 136،137.

2- دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف، محمد بن عبد العزيز الحيزان، ص: 52.

ولعل من أهم الوسائل الإعلامية القادرة على تقوية إحساس الجمهور بأهمية الوقف وواحداً من سبل الخير العظيمة مسألة تفعيل الدور الإعلامي للقائمين عليه في الجهات ذات العلاقة للتخطيط لإيصال رسالته السامية إليهم، وربما يكون من المناسب الاستفادة من برنامج العلاقات العامة في تلك الجهات لتوظيف قنواتها الاتصالية على نحو يزيد من درجة الوعي، ويعزز ذلك أن هذا البرنامج في حالة تهيئة الكفاءات البشرية المتخصصة والإمكانات المطلوبة قادر على رسم استراتيجية مدروسة على مدى فترات زمنية معينة يسهل معها مراقبة نتائج الاتصال وقدرته على التأثير.

بل إن القائمين على مهمة الأوقاف - في حالة إلمامهم بدورهم الاتصالي والإعلامي أو عبر برنامج العلاقات العامة لديهم- مطالبون بالاستفادة من أسلوب الحملات الإعلامية التي أثبتت جدواها وقدرتها في التعريف والتوعية والتذكير؛ بل الإقناع بأهمية مضمون الرسائل التي تحملها في الكثير من النشاطات التوعوية، فهذه الحملات تمثل أفضل الأساليب الاتصالية في إحداث تفعيل قوي لدى أفراد المجتمع كي يُسهموا في مجالات الوقف، وذلك بحكم أن الوقف من الموضوعات التي يجب تناولها في وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها[1].

"وتبرز أهمية الدعاة في بث القيم والمبادئ الإيمانية المتعلقة بالوقف من خلال الرسالة الإعلامية والدعائية كحب الخير والتفاني في خدمة الآخرين وربط الرسالة الإعلامية بالحياة الآخرة، فبها يدفع المجتمع إلى العناية بالوقف وإدراك دوره في معالجة قضايا المسلمين المختلفة.

ولابد للداعية من قدرة واسعة على الإقناع ومخاطبة الجماهير، ومقدرة متميزة في إعداد وتقديم البرامج المتعلقة بالوقف، لاسيما وأن المتميزين من رجال الاتصال لديهم القدرة على اختراق ما بداخل الجماهير[2]".

والداعية في حاجة ماسة إلى فهم الرسالة الوقفية، ومهارة عالية في توصيلها للمستقبل، كرد الداعية في رسالته الإعلامية على إقناع الجمهور بفلسفتها، ولابد من إثارة

1- دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف، محمد بن عبد العزيز الحيزان، ص: 60 بتصرف .

2- المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف، ص: 208.

الرأي العام العلمي في شتى المجالات الإنسانية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ ليكون سنداً حقيقياً في تطوير ورقي العمل الإعلامي الوقفي[1].

"ويهدف الداعية من استغلاله للإعلام أنه وسيلة للنهوض بالوقف؛ حيث تركز الرسالة الوقفية على إقناع الجمهور بفلسفتها ووجهة نظرها في تصريف الأموال وعلاقة الوقف والعمل الخيري طريق للنجاة ودخول الجنان، وهذا ما يُشار إليه في علم الإعلام برفع مستوى الأماني والتطلعات"[2]، فربط الرسالة الوقفية بالحياة الآخرة كالربط بين العمل الخيري والصدقة الجارية، وأن العمل مستمر حتى بعد ممات المحسن.

ويفضل أن تكون الرسالة الوقفية الإعلامية قائمة على التوجيه والإرشاد والتثقيف من خلال توسيع آفاق الجمهور وثقافته، بجانب بيان أهمية العمل الخيري وضرورته الاجتماعية والاقتصادية، مع نشر الأخبار الوقفية وربطها بشغف الجمهور، مضافا إليها أفكار وقفية مستحدثة غير تقليدية، وهذه الأفكار لابد أن تكون ذات فائدة نسبية أفضل من غيرها، وملائمة لقيم المجتمع وعاداته، وأن تكون بعيدة عن التعقيد ولها قابلية للتجربة، وأن تكون ممكنة الملاحظة والإدراك[3].

"والرسالة الوقفية هي رسالة إسلامية لجميع البشر، فيلزمها أن تحمل الإسلام ديناً سماوياً صالحاً لكل الأقوام والأجناس، وأن يكون الوقف والعمل الخيري الإسلامي مدخلاً لغير المسلمين إلى الإسلام، فيتحول الخطاب الدعوي الإسلامي من خطاب نظري تقليدي لغير المسلمين- وإن كان هذا مهماً- إلى خطاب عملي تطبيقي معاصر، قائم على إبراز دور الوقف في بناء المجتمعات والأمم من منظور إسلامي"[4].

ومن أجل ذلك؛ فإن نشر هذا الوعي ليس بالضرورة قضية اقتصادية وحسب؛ بل هو ضرورة اجتماعية وسياسية أيضاً تستهدف إعادة صياغة مفاهيم الأفراد واتجاهاتهم، إلا أن مشكلة خلق الوعي التوظيفي في هذه التبرعات يتطلب خطة قوية تقوم على أسس

1- الإعلام الوقفي دور وسائل الاتصال الجماهيري في دعم تطوير أداء المؤسسات الوقفية: سامي محمد الصلاحات، ص: 40 بتصرف.

2- وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، شاهيناز طلعت، ص: 149.

3- وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، شاهيناز طلعت، ص: 322.

4- الإعلام الوقفي دور وسائل الاتصال الجماهيري في دعم تطوير أداء المؤسسات الوقفية: سامي محمد الصلاحات، ص: 46.

تربوية وإعلامية تغرس مفاهيم التكافل، وأهميته في التنمية لدى الأجيال الناشئة، ويمكن أن تستند تلك الخطة الإعلامية إلى الأسس التالية:

1-نشر الوعي بين أفراد المجتمع عامة والموسرين خاصة، وتعريفهم أن الوقف قربة إلى الله -تعالى- وأنه من الصدقات الجارية، وإظهار الدور الرائد الذي أسهم به الوقف في تطور المجتمع الإسلامي وتقدمه، ويكون ذلك من خلال:

أ-تفعيل وسائل الإعلام المختلفة المرئي منها والمقروء والمسموع في هذا المجال.

ب-إصدار نشرات تعريفية توضح المجالات التي من الممكن مساهمة الوقف فيها.

ج -عقد اللقاءات والمؤتمرات بين فترة وأخرى، يتولى فيها علماء الفقه الإسلامي وعلماء التربية.

2-مناقشة هذا الموضوع وما يجد فيه، وبحث الوسائل والسبل التي تسهل عملية الاستفادة من الأموال الوقفية في مجال خلق فرص العمل بصفة عامة وتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة بصفة خاصة[1].

ومن خلال هذه الوسيلة يحقق الداعية ما يلي:

أ- الوصول إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة، ومع أنّ بعضها استخدم أصلاً لمعارضة الدعوة والتشكيك في الإسلام شريعة وعقيدة، فالجدير بالدعاة إذن ألا يقفوا جامدين إزاء هذه الوسائل.

ب-اجتماع أهم خصائص الوسائل السمعية والبصرية فيها، وذلك مثل: الامتداد الزماني والمكاني، وتنوع موضوعاتها، وسهولة استماعها، وتنوع مشاهديها والمتابعين لها[2].

ومن خلال هذه الوسيلة المهمة؛ يمكن بث برامج توعوية متنوعة-في أكثر من قناة- في تفعيل الوقف، وذلك باستضافة المختصين من العلماء في هذا المجال، بحيث يُعمَّم الفكر الوقفي في أكبر فئة في المجتمع مع إبراز بعض جوانب الوقف في بعض البلاد التي عنيت بذلك، ومدى تحسين دخل الأسرة من خلال تلك الوقوف الأسرية.

1- الصناديق الوقفية كآلية لتمويل وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حسين عبد المطلب الأسرج، ص:7،6.

2- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: 318.

3- كذلك تستغل الصحف التي لا تقل أهمية عن الإذاعة المرئية وخاصة أنها تخاطب الفئة المثقفة والأثرياء من المسلمين بما تحمله من فكر إسلامي مستنير فهي تحقق أهدافاً تربوية، وأخلاقية، واجتماعية تحقق النفع للفرد والمجتمع، ومن أهمها:

أ- الوقف الخيري الذي يخدم فقراء المسلمين، حيث تقوم بنشر عدد من المقالات بأقلام علماء متخصصين مبرزة قيمة الوقف في رفع مستوى الأسرة، والقضاء على جل مشاكلها الاجتماعية والعلمية والصحية.

ب- نشر الوعي: تسعى الصحافة الإسلامية إلى نشر الوعي والانتباه واليقظة لدى كل قطاعات الشعب، وبخاصة لدى الشباب الذين هم عماد الأمة وذخيرتها، والأغنياء الذين يبحثون عن مجال خيري لتوظيف أموالهم فيه، وذلك بغرس الوعي المناسب بحقهم والتمسك بثوابتهم، واعتبار الوقف بداية الطريق للانصراف إلى الارتقاء بالأسر الفقيرة التي تعاني عجزاً في جوانب الحياة المختلفة.

ومن أهم المجلات التي تُعنى بالوقف (الوعي الإسلامي) التي تصدر عن الأمانة العامة للوقف بالكويت؛ حيث تتناول موضوعات عدة في مجالات الوقف المختلفة، كذلك تتناول الموضوعات التي تخدم الوقف وتدعمه.

المبحث الثالث-الآثار المترتبة على النهوض بالوقف:

إن كل عمل له آثاره على الفرد والمجتمع إيجاباً أو سلباً، فإذا كان عملاً نافعاً عاد بالخير على الناس، وإن كان سيئاً عاد بالخسران والفشل على الفرد والمجتمع، والنهوض بالوقف وتفعيل دوره في الحياة يعود بالآثار الطيبة؛ حيث ينشر روح المودة والتكافل بين المسلمين ويجعلهم إخواناً متحابين، وينزع من قلوبهم الحقد والحسد والبغضاء؛ فيطهر المجتمع من الأمراض الاجتماعية، والأمر الآخر من آثار الوقف حماية المجتمع من أساليب ووسائل غير المسلمين الذين يستغلون فقر ومرض وجهل المسلمين ليحملوهم على التنصير والخروج من الإسلام، وفي هذا المبحث أتناول المطالب التالية:

المطلب الأول: إحياء دور التكافل الاجتماعي:

مفهوم التكافل الاجتماعي ونطاقه:

يُقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد

فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له عليه واجبات للآخرين وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.

وإذا تصفحنا تاريخ الإسلام، وجدنا أن كثيراً من عباقرة الإسلام والمبدعين على أكثر من صعيد كانوا قد فقدوا آباءهم وهم صغار، وما ذلك إلا نتاج ملموس للتوجيهات الإسلامية في هذا الصدد التي أصبح يقوم بها المجتمع بشكل طوعي وتلقائي حتى في الأوقات التي تتخلى فيها الدولة عن واجبها، فإن هذه العناية لم تغب، إذ قام بها المجتمع وأقام لها من المؤسسات الخيرية ما يلبي حاجتها.

إن الإسلام يفرض الحد الأدنى في مواجهة المشكلات الاجتماعية لاستقامة الحياة وجريانها على الصلاح، ثم يفتح المجال أمام التطوع والإحسان مع الترغيب فيه، والحث عليه، وبيان ما ينتظر صاحبه من جزاء في الدنيا والآخرة.

وفي الوقت الذي يفتح فيه الإسلام فرص العمل أمام الجميع، ويزيل العقبات، والعراقيل أمام الفقراء ليعملوا؛ فإنه يفرض على المجتمع المسؤولية الكاملة عن فقرائه الذين لا يجدون عملا أو لا تتسع مواردهم للوفاء بحاجتهم، ولذلك يجب على الداعية حث الأغنياء على الوقف الخيري.

وقد نجح الوقف في استقطاب اهتمامات أهل الخير، ممن يبتغون مرضاة ربهم نحو الخدمات الاجتماعية، ونحن اليوم بأشد الحاجة إليه، في إيجاد جملة من الخدمات الاجتماعية التي تعمل على تحقيق التضامن الاجتماعي بين أبناء المجتمع، وخفض وتيرة الحقد والكراهية والحسد بين من يملك ومن لا يملك؛ حيث أثبت التاريخ أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلم الاجتماعي بمعناه الواسع، وهكذا تكونت مؤسسات تعمل على توفير بيوت السكن والأكل والشرب والمساعدات النقدية، فضلاً عن إيجاد أماكن لإيواء المطلقات والأرامل والأيتام وتوفير كل مستلزمات المعيشة اللائقة بهم[1]. "وقد أجاز الفقهاء الإنفاق على الأيتام والفقراء من أموال الوقف"[2]، وفي هذا المجال "بنى زين الدين علي كجك والد مظفر الدين كوكيوري داراً للأيتام واللقطاء"[3]، "وسار على

1- خدمات الوقف الإسلامي، رعد محمود أحمد البرهاوي، ص: 184/183.

2- أحكام الأوقاف، الخصاف ص: 323.

3- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ج/4، ص/116.

خطاه ابنه مظفر الدين الذي بنى داراً للأطفال اللقطاء، ورتب جماعة من المراضع، وكل مولود يلتقط يحمل إليهن فيرضعنه، وكان مظفر الدين يذهب كل يوم إلى دار الأيتام الذي أنشأه بإربل فيقعد اليتيمة والمسكينة على فخذه، ويقول لها:(إيش تريدين، إيش تأكلين فمهما طلبت أحضره، وإذا كبرت اليتيمة زوجها)[1].

"وأوقفت عتيقة الملك العادل الأيوبي أرغون الحافظية دارها على خدمها[2]"، وهذا دليل على وفاء هذه المرأة المسلمة لخدمها وثمرة من ثمار التقوى وحب العمل الصالح.

"كما أوقف الأشرف قايتباي بيوتا لسكنى الفقراء في القاهرة قرب مدفنه وجعل لها أوقافاً[3]"، ولا ينسى في هذا الميدان تأكيد بعض الواقفين على أن يكون ضمن العقارات الموقوفة بيوت سكنية يراعى فيها الإيجارات المعتدلة لمن يسكن فيها من الضعفاء وذوي الدخل المحدود، ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى وكالة قوصون التي كانت وحدة معمارية ضخمة تضم في طابقها الأرضي مخازن ومحال، وفي طابقها العلوي أربعمائة بيت سكني يستوعب أربعة آلاف نسمة، واشترط صاحبها أن تكون أجرة المخزن فيه خمسة دراهم، ولا يخرج منها المستأجر، ولذلك تم توارثها من قبل المستأجرين[4].

إن الوقف الإسلامي يحقق نوعاً من التكافل الاجتماعي لم يسبق إليه نظام؛ بل لم يدانه نظام، ذلك أن للوقف وظيفة اجتماعية تبدو ضرورية في بعض المجتمعات وفي بعض الأحوال والظروف التي تمر بها الأمم، فلقد اقتضت حكمة الله أن يكون الناس مختلفين في الصفات، متباينين في الطاقة والقدرة، وهذا يؤدي بالضرورة إلى أن يكون في المجتمع الغني والفقير، والقوي والضعيف[5].

والمتأمل في طبيعة الوقف استلهاما من دلالته التشريعية، ونماذجه التطبيقية، يجد أنه إفراز طبيعي وذاتي لمسؤولية المسلم تجاه مجتمعه، ورسالته في الحياة، وتعايشه مع

1- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن محمد مسكويه، 428.

2- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ج/ 13ص180.

3- الإعلام بأخبار بيت الله الحرام، قطب الدين الحنفي النهروالي، ص:237.

4- المواعظ، أحمد بن على المقريزي 93/2.

5- الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، محمد بن أحمد الصالح، 201.

بني دينه ووطنه، فالمسلم الحق هو الذي يحيى بأهله وذويه وإخوانه في الدين والوطن، يستشعر آلامهم وآمالهم، ويشاركهم في أتراحهم وأفراحهم[1].

إن هذا المنحى للوقفالذي يشع على أوجه الحياة كلها، يبوئه المكانة السامقة في منظومة العطاء الإسلامي، ويدل على عمق الالتزام الديني، مع تشريعات الزكاة والصدقات والوصايا والهبات، وهي تتضافر سويا نحو هدف واحد وهو مد مظلة التكافل الاجتماعي لكل أفراد المجتمع الإسلامي[2].

ومن آثار الوقف التي حققها للفقراء في مجال التعليم فتح مجالات للشباب أن يرتقوا ويمتازوا في السلم الاجتماعي، وفي التأثير والنفوذ حتى لو كانت أصولهم الاقتصادية والاجتماعية ضعيفة، نتيجة أموال الوقف المخصصة للتعليم، فالتعليم الجيد الذي قد يجعله شخصاً موهوباً قد ينقله ليس لأن يتسلم مرتبة الإفتاء والقضاء فحسب؛ بل لأن يتمرس في العمل الإداري وتسيير أمور الدولة، أو في أية مهنة متخصصة كالطب والإدارة أو غيرهما، والتي قد لا تتاح له لولا أموالٌ موقوفة قد ساعدته على هذا الارتقاء، وسهلت له سبيل التعليم والرقي[3].

"لقد أدت الطبقة المتعلمة دوراً رئيساً في انتقال المعرفة والمعلومات الإنسانية والعلمية والأخلاقية والقيم الدينية؛ حيث نقلوها لمختلف أبناء الأمة الإسلامية، وأتيحت الفرصة لكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي أن يكون عضواً فعالاً في هذه الفئة التي اتصفت بالعلم والمعرفة، كما أن العلماء بالرغم من كونهم مستقلين عن الإدارة إلا أنهم المصدر الرئيس الذي رفد الجهاز بكل احتياجاته، كما كانت المدارس والمساجد مصدرا مهما في إمداد الأجهزة والدواوين الحكومية بما تحتاجه من قوى بشرية مؤهلة"[4].

وقد ساهم الوقف في مساعدة الفلاحين الفقراء؛ حيث يقوم بتمويل التسليف العيني فيما يمكن تسميته ببنوك البذر لمن لم يجدها من المزارعين، وهي قضية لم يغب عن الاجتهاد الفقهي النظر فيها[5].

1- المصدر السابق، ص: 202.

2- المرجع السابق، ص: 202.

3- الدور الاجتماعي للوقف، عبد الملك أحمد السيد، ص: 256.

4- الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، ص: 200.

5- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، 120/7.

ولم يغفل الواقفون الجانب الأسري مثل أوقاف تجهيز العرائس، وبيوت إصلاح ذات البين التي تستقبل المتخاصمين من الأزواج، وبيوت المهجورات وبيوت العميان، كل هذه مؤسسات اجتماعية نشأت بمبادرة خيرية فردية، وهي تعكس الحس الرقيق للمسلم باحتياجات مجتمعه[1].

والداعية بما يحمله بين جنباته من تعاليم الإسلام يعمل على ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي، ويساهم في علاج مشكلات الفقراء، وذلك من خلال الدور الذي يقوم به الداعية ورواده الأثرياء؛ حيث يمكنهم من القيام بدورٍ حيوي لتحقيق الترابط الأخوي، ودعم أجواء الأمن والسلامة، وصيانة المجتمع من دواعي الأنانية والتعسف، لإيجاد مجتمع فاضل متعاون، من خلال حثّه المصلين على القيام بتوطيد العلاقة بينهم، وتجسيد نظام التكافل الاجتماعي، وشعور كل مسلم بمسؤوليته نحو مجتمعه، فيعمل كل فرد على تعميق معاني الأخوة الإيمانية، بتبادل مشاعر المحبة والود، وتصفية النفوس من الشحناء، والعمل على فك الضائقات وتفريج الكربات بالبذل والإنفاق، وتفقد المحتاجين من أبناء الحي والتبرع لهم، والعطف على المعوزين والمعدمين، والنظر في أحوال المرضى والمعاقين، ومدّ يد العون لمن يحتاجون إلى رعاية مادية ومعنوية، والعاطلين عن العمل أو العاجزين عن أدائه.

ومن صور التكافل الاجتماعي "تمويل القرض الحسن بوقف النقود فيما يمكن تسميته ببنوك التسليف الوقفية، تفريجاً لكرب المحتاجين، وهو مقصد رغب الشارع فيه، فقد جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: "وأما العين فلا تردد فيها؛ بل يجوز وقفها قطعاً، والمراد وقف للسلف، وينزل رد بدل منزلة بقاء عينه"[2].

والقرض الحسن يعمل على تمويل وتوسيع نشاط المشاريع الصغيرة والمتوسطة القائمة، فيقع التحبيس على رأس المال، ويتصدق بمنفعة استخدام النقود مدة للمحتاج إليها، ثم يردها بلا زيادة، وجلي أن الناس اليوم أحوج ما يكونون إلى مثل ذلك؛ فقد ضعف جانب التكافل بينهم فلم يعد الواحد منهم يقرض أخاه، والبنوك لا تقرض إلا بالربا، والبنوك الإسلامية لا تعمل بالقروض؛ بل بالبيوع والتجارات والمشاركات.

1- خطط الشام، محمد كرد علي، ج/5، ص:99.

2- الشرح الكبير للدردير بهامش حاشية الدسوقي، ج/4، ص:105.

فصندوق الوقف هذا قادر على جمع الأموال لغرض القرض لذوي الحاجات قروضاً موثقة بالضمانات، والكفلاء ينتفعون بها ثم يردونها لينتفع بالمال غيرهم.

ومن صور التكافل الاجتماعي التي يحققها الوقف إنشاء "صندوق الزواج" المطبق في بعض دول الخليج العربي؛ حيث يتم جمع تبرعات لتكون مورداً من موارده الأساسية، وإذا أردنا تطبيق مثل هذا المشروع في أي بلد وجب توفير دعم أساسي مباشر من الأغنياء ثم تبرعات الأفراد وبضمانٍ فاعلٍ من الحكومة؛ حيث يقوم الصندوق بتوفير العناصر الأساسية التي يقوم عليها الزواج؛ حيث إن الأصل فيه قدرة الزوج على الكفالة والإنفاق؛ لذا يعد عمل الشباب أحد الأسباب المباشرة لتيسير الزواج، ومن ثم حل أزمة العنوسة في المجتمعات العربية المختلفة وهذا ما يؤثر بالإيجاب في طبيعة المجتمع؛ حيث إن هناك ارتباطاً مباشراً وحقيقياً بين عدم الزواج والانحراف، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار مسؤولية الدول الإسلامية مسؤوليةً مباشرة عن تيسير الزواج، وهو أمر يجب أن ننهض به من أجل خير الأمة الذي يُنتَظرُ على أيدي شبابها وشاباتها المسلمات.

ولقد عالج الوقف الإسلامي - في جانب التكافل الاجتماعي- بناء المستشفيات وضمان استمرار خدماتها الصحية المجانية، من خلال الفحص والدواء، والأكل والشرب، والمبيت الصحي الآمن ورواتب الكادر الطبي والإداري والخدمي، كما عالج بناء مدراس للطب ملحقة أو مستقلة عن المدارس لتخريج الأطباء[1].

"إن الوقف يمثل ربانية جليلة يمكن أن يكتب لها الانتشار والقبول بصورة كبيرة متى توفر لها حامل الرسالة المناسب القادر على الاستفادة من خصائصها بالشكل الفعال والمقنع للمتلقي، وهذه الخصائص لن تعتمد على محاولة بيع فكرة ما للآخرين كما هو الحال مع العديد من الرسائل الأخرى، وإنما سوف ترتكز بشكل رئيس على دعوة الإنسان المسلم إلى التواصل مع خالقه، وزيادة رصيد حسناته في الدار الآخرة من خلال التعريف وشرح فوائده التي من أجلها شرع، وهو ما سوف يسهل مهمة القائم عليها في تكوين صورة ذهنية حسنة عن هذه السنة العظيمة"[2].

1- خدمات الوقف الإسلامي وآثاره في مناحي الحياة، رغد محمود أحمد البرهاوي، ص:161.

2- دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف، محمد بن عبد العزيز الحيزان، ص:48.

المطلب الثاني- حماية المجتمع من التنصير:

من أبرز الآثار التي تعود على المجتمع من النهوض بالوقف وقاية أفراده من عمليات التنصير التي لا تكف عن الفقراء ليل نهار، وذلك لحاجتهم الملحة للمال سواء في الإنفاق أم في العلاج من الأمراض التي أصيبوا بها، أو في الإقبال على الزواج وإعداد بيت الزوجية، فإذا لم يجد المسلم ما يكف نفسه، ويسد رمقه، ويعفه عن الحرام ربما وقع فريسة سهلة لهؤلاء المنصرين الذين سخروا أنفسهم وأموالهم لإبعاد المسلم عن دينه، وهنا يأتي دور الداعية ليرغب الأغنياء في التصدق بأموالهم أو وقفها في طرق البر المختلفة، وفي هذا المقام أذكر نموذجين أحدهما لبلد عربي مسلم، والآخر لبلد غير عربي لكنه من المفترض أن يكون مسلماً، لأبين للأغنياء خطورة كنز أموالهم عن الفقراء، وتركهم عرضة للنصارى يعالجونهم، ويسدون متطلباتهم اليومية.

أولا: الجزائر: لقد ابتليت الجزائر بعمليات التنصير التي ما تركت جانباً من الجوانب إلا استغلته في التنصير؛ سعياً منهم لإدخال المسلم في النصرانية، وذلك عن طريق تقديم المساعدات للمقبلين على الزواج من المتنصرين، ومن ثم "فإن اهتمام المنصرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين كبير جداً، وقد أدركوا أن إحلال المسيحية في الجزائر وغرس جذورها فيها من جديد لا يمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم، وهكذا لم يتوانوا أبداً في مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج، وتوفير كل وسائل المعيشة لهم، ومن هذه الوسائل:

- البحث عن مخطوبة للمتنصر، وتقديم المهر لأوليائها.
- توفير المساكن للمتزوجين من المتنصرين.
- تقديم مساعدات مالية لهم.
- إنشاء صندوق المهور الذي يجمع المبالغ المالية التي يدفعها الشبان والشابات الجزائريون الذين يعملون عند المنصرين، ومن ثم فقد بلغ حرص المنصرين في إنشاء أسر جزائرية متنصرة إلى التضحية بأحد المنصرات وتزويجها بجزائري وذلك حرصا على عدم عودة المتنصر إلى دينه في حالة رفضه من طرف المجتمع الذي حوله، ومن أمثلة ذلك عبد

القادر الصايم الذي تزوج من المنصرة ارنا اينوبارت، أما اليوم وقد انتشرت ظاهرة التنصير في الجزائر، وأصبح من السهل إيجاد أزواج للمتنصرين[1].

ومن ثم يبرز دور الدعاة في توعية المسلمين عموماً والأغنياء خصوصاً بخطورة كنز أموالهم، وعدم صرفها في وجوه الخير، موضحين لهم أن ترك الأغنياء الفقراء يلجئون إلى المنصرين هذا تخل عن نصرة المسلم لأخيه المسلم، وخذلان لدين الله تعالى.

والوقاية من هذا الشر الذي وقع فيه بعض المسلمين وقف الأغنياء أموالهم؛ لأنه يوفر فرص عمل كثيرة، وذلك من خلال تأسيس المصانع وعمل ناظر الوقف وتنمية مال الأغنياء.

كذلك لجأ بعض شباب المسلمين إلى ترك بلادهم والهجرة إلى بلاد الكفر بحثاً عن العمل، وذلك بدعوات من غير المسلمين لإدراكهم أن هذا الشباب بحاجة إلى من يقف بجواره فيبثون له الفكر التنصيري ويزحزحونه عن دينه يوماً بعد يوم حتى يصبح عنصراً بارزاً في التنصير، ومن ثم فقد استغل المنصرون ارتفاع نسبة البطالة، ورغبة الكثير من الشباب في الهجرة إلى الخارج وضمان الإقامة هناك، ويقومون بأعمال تنصيرية، ومثال ذلك نشاط القس فليب مارتيناز عن طريق الكنيسة الموجودة في تيزي وزو؛ حيث يقوم بإيفاد الشباب للسفارة الفرنسية في العاصمة ولا يعود إلا التأشيرة في يده، الأمر الذي دفع بالعديد من الشباب الراغب في الهجرة إلى اللجوء إلى هذه الكنيسة، كما تقوم كاتيدرائية القديس أوغستين بعنابة بعملية استقطاب الشباب بتوفير تأشيرات لأعداد كبيرة منهم وإرسالهم إلى فرنسا[2].

ولم يغفل المنصرون فئة الأيتام والمشردين واللقطاء، فقد أولوهم عناية خاصة؛ وذلك لإهمال المجتمع لهم، ويتم استقطابهم بطريقتين:

1- عن طريق التبني وهو إحدى صور الاستثمار التنصيري للفقر في العالم الثالث، ففي تقرير نشره فرع منظمة رعاية الطفولة والأمومة "اليونيسيف" في ألمانيا جاء فيه أن عدد أطفال الدول الفقيرة الذين تم تبنيهم من قبل عائلات قادرة مالياً في دول الغرب هو 23 ألف طفل خلال سنة 1999م وحده، كما أشار الإحصاء إلى أن هؤلاء

1- التعليم التبشيري في الجزائر (1830م/1904م)، محمد الطاهر وعلي، منشورات دحلب، الجزائر، ص:92.
2- المرجع السابق، ص:92.

الأطفال تم تبنيهم من قبل دول غربية هي: كندا، بريطانيا، فرنسا، أستراليا، السويد، وأن غالبيتهم من ثلاث قارات: أفريقية، آسيا، أمريكا الجنوبية، ووفقا للتقرير فإن الوازع الأساسي للتبني هو التنصير، وأن مؤسسات دينية تقف وراء هذا العمل الخيري ظاهرياً[1].

2- إنشاء مراكز لرعاية هذه الفئات من المجتمع: يقوم المنصرون بإنشاء دور وملاجئ لهؤلاء المشردين، فأنشأوا مراكز لرعاية الأيتام، ودوراً للعجزة والمشردين والمنكوبين، يقول محمد الطاهر: "بدأ أول مشروع تنصيري في الجزائر من هذا النوع إثر مجاعة 1867م، وقد جمع لافيجري خلال هذه الكارثة ما يقرب من 1752 طفلاً جزائرياً في الجزائر العاصمة (بن عكنون ثم الحراش، فقد منهم الكثير، وأعاد إلى ذويهم عددا آخر، إلا أنه أبقى منهم ما يربوا عن 600 طفل رغم المضايقات الشديدة التي لقيها من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر؛ حيث رباهم تربية مسيحية ونصرهم[2].

ثانيا- غرب أفريقيا:

إذا كان التنصير في الجزائر حالات معدودة؛ فإنه فاق حد الوصف في بلاد غرب أفريقيا وجنوبها الذين لا يجدون طعاماً ولا كساءً ولا دواءً، ولا يجدون من يهتم بهم إلا القليل من أهل الخير لعموم الفقر، وقلة الأغنياء ففشا أمر التنصير بينهم، ولو حدث تكافل بين البلاد الإسلامية لسد الغني حاجة الفقير، ولو كان في بلد أخرى، وذلك عن طريق صناديق وقف إسلامية تُعنى بسد حاجة الفقراء في أي بلد مسلم فقير أو جالية إسلامية في بلد غير عربي أو إسلامي؛ لأن الإسلام لا يقر الانعزالية، ولا يعرف له حدود، فالمسلم يُساعد المسلم مهما تباعدت بينهم المسافات ما دام في حاجة إلى الأموال، وبدل أن يعطي الغني الفقير مالاً كثيراً في بلد قلَّ فيها الفقراء فيجدر به أن يأخذ جزءاً من هذا المال لفقراء المسلمين في بلد أخرى.

1- التبني أحدث وسائل التبشير، موقع مجلة العالمية www.elalamia.com.

2- حقيقة التواجد المسيحي بالجزائر، محمد العربي منقلاتي، مرجع سابق، ص: 60.

ومما يدعمون به كلامهم اصطناعهم الشعارات الزائفة والباطلة ليصرفوا الناس عن الإسلام بزعمهم وقولهم:(اخلع عنك دين الإسلام نخلع عنك الجوع والعطش والمرض والعري)[1].

وفي مدينة أكرا العاصمة لهم ما يزيد على ألفي ولدٍ نزحوا من مناطق المسلمين لسبب الحروب الأهلية التي وقعت في الشمال، أو الجفاف أو الفيضانات، والتي تقع في العادة كل سنة، ولهم أيضا دور للأولاد اللقطاء؛ حيث يعنون بهم عناية خاصةً من جميع النواحي كالسكن والتعليم والتربية، وكذلك أولاد الشوارع المنبوذين، وقد بدأوا يُؤسسون لهؤلاء الأطفال قرى خاصة بهم، وفي غانا الآن ثلاث قرى تحت إشراف المنصرين، وقد سموا القرى باسمs.o.s villages[2]، ولهم برنامج في استغلال الفقر والحاجة، يُسمى "برنامج محو الفقر".

وقد ركزوا على شمال غانا منذ أكثر من خمس سنوات، ويقومون بتقديم القروض للنساء الفقيرات وأكثرهن مسلمات، وهذه القروض الخفيفة لا تتجاوز المائة دولار أمريكي دون ربا يتم دفعها خلال ستة أشهر، ثم تحول إلى مجموعة أخرى من النساء وهكذا، وبهذا يكسبون عاطفة هؤلاء النسوة وأبنائهن من الحب والتقدير لهؤلاء المنصرين[3].

وقد "استغل المبشرون أحوال سكان غرب أفريقيا وموقفهم الاقتصادي في الضغط عليهم لتحويلهم إلي النصرانية، فأسسوا الجمعيات الخيرية يقومون بالخدمات الإنسانية، كالملاجئ، ومراكز الرعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين، وترجموا أناجيل إلى لغات غرب أفريقيا، فترجموا الإنجيل إلى لغة يورنو في نيجيريا، وإلى لغة غا، وأسنت، وفنت، وإوي، في غانا، وكذلك أتاح لهم إمكانات عديدة منها الدعم السياسي في ظل الاحتلال، ومنها المبالغ الطائلة التي ترصد لهم فأتاحت تقديم الغذاء، والكساء، والعلاج للمواطنين، هذا في مقابل اعتناق المواطنين للمسيحية، ومنها تحديدات مجهود إسرائيل في المنطقة، ولقد وجدت لها مدخلاً اقتصادياً في غانا؛ حيث أسست شركة

1- الدور الثقافي الإسلامي وصراع الإمكانات، سيد أحمد ص:37.

2 - قرى طلب المساعدة.

3- التنصير في غانا ومنهج الدعوة لمقاومته لمحمد أنور- بحث على المكتبة الشاملة ص: 29.

النجمة السوداء للنقل البحري فيها، وأشرفت على معهد البحرية الغانية، ودفعت عدة قروض لغانا[1].

ومن هنا وجد النصارى الفرصة للدس ضد الإسلام، فاستطاعوا محاربة ثقافة الأفارقة وتقاليدهم فأصبح شباب غرب أفريقيا لا يعجبه غير ما يحبه هؤلاء المنصرون. ولو قام الدعاة بدورهم في تفعيل الوقف والنهوض به ودعوة الأغنياء من المسلمين وقف جزء من أموالهم لهؤلاء المحتاجين الذين يستهدفهم النصارى لأجهض عمل المنصرين، وهذه هي الغاية المرجوة من الوقف الخيري.

وبعد عرض هذين النموذجين مما يفعله أعداء الإسلام بفقراء المسلمين وشبابهم؛ فإن المسؤولية هنا تقع على عاتق ثلاث فئات من المجتمع هم:

1- الدعاة الذين انصرفوا بالحديث في دعوتهم عن الإقبال إلى أنواع البر ووجوه الإنفاق، ومن أبرزها الوقف، وركزوا على موضوعات ربما كثير من المسلمين ملَّ منها، وربما لم يفطن الأغنياء إلى خطورة الدعوة إلى التنصير.

2- ولاة الأمور الذين تناسوا رعيتهم حتى وقعت فريسة للبلاد الكافرة تاركين شبابهم الذين هم عماد بلده يعمل في التنصير مقابل ما يقتات به، ويوفر لأسرته ما يسد رمقهم، أين أولياء الأمور مما يحدث لرعيتهم في بلاد الكفر، والسبب في ذلك فقدان العدالة في بلاد المسلمين، فنجد الغنى الفاحش عند بعض الناس، والآخرون أهملهم الأغنياء لإهمال الدولة لهم.

3- الأغنياء الذين وهب الله لهم مالاً كثيراً وسخروه فيما يغضب الله -تعالى-، اذكرهم بنعمة الله عليهم، ثم بالتوجه بأموالهم إلى فقراء المسلمين ومرضاهم وأصحاب الحاجة منهم، وتأسيس بعض المصانع ووقفها على فقراء المسلمين؛ ليعمل فيها العاطلون عن العمل وتدر دخلاً للمرضى الذين عجزوا عن القيام بالعمل.

هذا هو مصير المجتمعات الفقيرة التي انصرف أغنياء المسلمين عنها حتى وقعت فريسة لهؤلاء المنصرين الذين فرحوا بالمحن التي وقع فيها المسلمون، وفي المقابل نرى بعض أثرياء المسلمين لا يوقفون أموالهم لأمثال هؤلاء الفقراء، لكن الدور يقع على عاتق

1- الأقليات المسلمة في أفريقيا، السيد سيد عبدالمجيد بكر، مجلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، العدد:42، 1405/9/1هـ/1985/5/21م، ص:321.

الدعاة الذين لم ينشروا الوعي الكافي لدى الأغنياء بأهمية الوقف وتفعيل دوره في إنقاذ فقراء المسلمين من الوقوع في شباك أعداء الإسلام.

خاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث، أعرض أهم نتائجه فيما يلي:

1-الوقف رافد رئيس من روافد الدعم للفقراء واليتامى، فهو يسُد حاجتهم الحياتية التي لا تنقطع.

2-لم يترك الإسلام وسيلة من الوسائل التي تحقق التكافل للمجتمع، وتشيع روح الأخوة إلا حث عليها، ومن أهمها الوقف.

3-الداعية هو النور الذي يرشد الحيران في الليلة المظلمة؛ لأنه يذكرهم بالله -تعالى-، ويرسم لهم طريق الخير والنور الذي يوصلهم إلى رضى الله -تعالى-، وإلى جانب ذلك يصل الغني بالفقير عن طريق الدعوة إلى الوقف.

4-لا يقتصر دور الداعية على خطبة الجمعة فقط؛ بل هو داعية ومربٍّ وواعظ وناصح وراع لليتامى والمساكين، يضمد جراحهم، ويعود مرضاهم، ويحل مشاكلهم المادية والمعنوية.

5-إن خير سلاح يستغله الداعية في النهوض بالوقف خطبة الجمعة لما تتمتع به من ميزات لا تتوافر لغيرها.

6-الإعلام بوسائله المختلفة سلاح فعال للداعية لنشر دعوته في مشارق الأرض ومغاربها يستغله الداعية لنشر ثقافة الوقف، وحث الأغنياء على دعم الفقراء من خلال وقف جزء من أموالهم لسد حاجة الفقراء والجاليات الإسلامية الفقيرة.

7-تفعيل دور الوقف يحمي الفقراء من هجمات غير المسلمين المختلفة التي لا تتوقف عند وسيلة بعينها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- أحكام الأوقاف، أبو بكر أحمد بن علي الخصاف، مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، 1322هـ، 1904م. دون رقم طبعة.

2- أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية: د. محمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1397هـ-1977م. دون رقم طبعة.

3- أساليب ووسائل التنصير الحديثة (الجزائر نموذجاً)، رحمون نعيمة، بحث لاستكمال الليسانس منشور على المكتبة الشاملة.

4- الإعلام بأخبار بيت الله الحرام، قطب الدين الحنفي النهروالي، مكتبة خياط، بيروت 1964م، دون رقم طبعة.

5- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م.

6- الإعلام الوقفي دور وسائل الاتصال الجماهيري في دعم تطوير أداء المؤسسات الوقفية:سامي محمد الصلاحات، الأمانة العامة للوقف- الكويت، ط1، 1427هـ/2006م.

7- البداية والنهاية، ابن كثير، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1 1408هـ - 1988م.

8- التبني أحدث وسائل التبشير، موقع مجلة العالمية www.elalamia.com.

9- التعليم التبشيري في الجزائر من (1830م/1904م)، محمد الطاهر، منشورات دحلب، الجزائر، دون رقم طبعة.

10- تذكرة الدعاة: البهي الخولي، دار البشير – طنطا ، ط1، 1419هـ/ 1999م.

11- حقيقة التواجد المسيحي بالجزائر، محمد العربي منقلاتي، (ملفات الشهاب) www.elchihab.com

12- خدمات الوقف الإسلامي، رعد محمود أحمد البرهاوي، دار الكتاب الثقافي اربد-الأردن، ط1، 1426هـ/2006م.

13-خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير، محيي الدين عبدالحليم، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
14-خطط الشام، محمد كرد علي، دار العلم للملايين – بيروت ط/2، 1971م.
15- الدور الاجتماعي للوقف، عبد الملك احمد السيد، البنك الإسلامي للتنمية- جدة 1415هـ، دون رقم طبعة.
16- دور الدعاة في التغير الاجتماعي، نجاة القليوبي، قدمت هذه الورقة في المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي في مدينة طرابلس- لبنان 2010م. لم ينشر.
17- الشرح الكبير للدردير بهامش حاشية الدسوقي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1996م. دون رقم طبعة.
18- شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392هـ.
19- الصناديق الوقفية كآلية لتمويل وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حسين عبد المطلب الأسرج، بحث على الانترنت.
20- العمل الخيري غائب عن خريطة الدعوة الإسلامية: ليلى بيومي، نشر على شبكة الانترنت، بتاريخ: 21جمادى الآخرة 1426هـ، 27 يوليو 2005م.
21-الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، محمد الطاهر عزوي، 1999م، دار الهدى، ميلة-الجزائر. دون رقم طبعة.
22- لسان العرب :جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، ط1، 1377هـ/1956م.
23-المبسوط شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة القاهرة، 1324هـ، دون رقم طبعة.
24- مجلة أوقاف تصدر عن الأمانة العامة للوقف بالكويت، ع/4 ربيع الأول 1424هـ مايو 2003م.
25-مجلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، العدد/42، 1405/9/1هـ/1985/5/21م.

26-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/5، 1420هـ / 1999م.

27-المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط3 - 1422هـ/2001م.

28- المستصفى في علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1413هـ.

29- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، أحمد ابن يحيى الونشريسي، دار الغرب الإسلامي- بيروت 1981م.دون رقم طبعة.

30- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن محمد مسكويه، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة.

31- نحو تأصيل للدراسات الاتصالية، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض –السعودية، دون رقم طبعة ولا سنة نشر.

32- وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، شاهيناز طلعت، الأنجلو المصرية ط3، 1995م.

33- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت 1977م.دون رقم طبعه.

34-الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع محمد بن احمد الصالح، ط1، 1422هـ،2001م.